لولم يفعلا هذا زادت المشقة عليها وثقل الامر وكلما فعلا هذا هان الامر
فتاملت السبب في ذلك فاذا به تعليق فكر كل واحد منهما بما يقول للاخر
وطربه به واحالة فكره في الجواب بمثل ذلك فتنقطع الطريق وينسى
ثقل المحمول فاحذر من هذا اشارة عجيبة ورايت الانسان قد حمل
من التكليف امورا صعبة ومن اثقلها حمل مداراة نفسه وتكليفها الصبر
عما تحب وعلى ما تكره فرايت الصواب قطع طريق الصبر بالتسليه والتلطف
للنفس كما قال الشاعر فان تشكت فعللها المجرة من ضوء الصباح وعدها بالرواح ضحا
ومن هذا ما يحكى عن بشر الحافي رحمة الله عليه سار ومعه رجل في طريق
فعطش صاحبه فقال له اشرب من هذي البير فقال له بشر اصبر الى البير
الاخرى فلما وصل اليها قال له البير الاخرى فما زال يعلله ثم التفت اليه
فقال له هكذا تنقطع الدنيا من فهم هذا الاصل علل النفس وتلطف بها
ووعدها الجميل لتصبر على ما قد حملت كما كان بعض السلف يقول
لنفسه والله ما اريد بمنعك من هذا الذي تحبين الا الاشفاق عليك
وقال ابو يزيد رحمة الله عليه ما زلت اسوق نفسي الى الله وهي تبكي حتى
سقتها وهي تضحك واعلم ان مداراة النفس صعبة والتلطف
بها لازم وبذلك تنقطع الطريق فهذا رمز الى الاشارة وشرحه يطول
فصل تاملت اشيا تجري في مجالس الوعظ يعتقدها العوام وجهال

العلما قربة

والتلطف

العلما قربة وهي منكر وبعد وذاك ان المقرى يطرب ويخرج الالحان
الى الغنا والوعظ ينشد بتطريب اشعار المجنون وليلى فيصعق هذا ويخرق
ثوبه هذا ويعتقدان ذلك قربة ومعلوم ان هذه الالحان كالموسيقى توجب
طربا للنفوس فالتعرض بما يوجب الفساد غلط عظيم وينبغي الاحتساب على
الوعاظ في هذا وكذلك المقاريون منهم فانهم يهيجون الاحزان
ليكثر بكا النسا فيعطون على ذلك وهذه اضداد للشرع قال ابن عقيل
حضرنا عزا رجل قد مات له ولد فقرى المقرى يا اسفا على يوسف فقلت
هذه نياحة بالقران وفي الوعاظ من يتكلم على طريق المعرفة والمحبة
فترى الحايك والسوقي الذي لا يعرف فرايض الصلوة يمزق اثوابه بدعوى
المحبة لله تعالى والغنا في حلاماتهم وهو اصلحهم يتخايل في توهمه شخصا هو
الخالق فيبكيه شوقا اليه لما يسمع من عظمته ورحمته وجماله وليس ما يتخايلونه
المعبود لان المعبود لا يقع في خيال وبعد هذا فالتحقيق مع العوام صعب
ولا يكادون ينتفعون بمر الحق الا ان الواعظ مامور بان لا يتعدى الصواب
ولا يتعرض بما يفسدهم بل يجذبهم الى ما يصلح باللطف وجبر وهذا يحتاج الى
صناعة فان من العوام من يعجبه حسن اللفظ ومنهم من يعجبه الاشارة ومنهم
من ينقاد ببيت من الشعر واحوج الناس الى البلاغة الواعظ ليجمع مطالبهم
لكنه ينبغي ان ينظر في اللازم والواجب وان يعطيهم من المباح في اللفظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)